مجلة دراسات تاريخية

KADHAYAT ARIKHIA

ISNN :718X EISSN : 2802-6031

https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/228

مظاهر من أحوال أهل الذمة في ضوء نصوص البرديات العربية

An Overview about Dhimmis According to Arabic Papyrus texts

أ. بحوصي عبد الكريم

المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة.

kbahoussi@yahoo.fr

المجلد: 09 العدد: 01 السنة 2024 الصفحات: 92- 107

تاريخ الاستلام 2024 /05/26 تاريخ القبول: 2024/07/16 تاريخ النشر: 2024/17/07

الملخص عند دراستنا لأوضاع أهل الذمة في الإسلام، يتطلب الأمر العودة إلى المصادر الموثوقة و التي يقل فيها الزيف والتحريف، ولا أفضل من ذلك إلا أوراق البرديات العربية، على اعتبار ان هذا الموضوع يكتسي خطورة و حساسية، فيما يرتبط بالاتهامات الموجهة إلى الإسلام و المسلمين و تعاملهم مع غير المسلمين في المجتمع المسلم، وفي هذا البحث، سنكشف جوانب من أحوال أهل الذمة في ظل الدولة الأموية و بداية الدولة العباسية، مسلطين الضوء على جوازات المرور و تصريحات العمل و التنقل، التي جاءت في نص برديتين عربيتين مؤرختين لسنتي (112 هـ/ 730 م- 133 هـ/ 750 م)

الكلمات المفتاحية : البردي، أهل الذمة، الدولة الأموية، ابن الحبحاب، النصارى.

Summary :

When we study the situation of the people of Dhimmah in Islam, it is necessary to return to reliable sources in which there is less falsehood and distortion, and nothing is better than that except the Arabic papyri, considering that this topic is dangerous and sensitive, as it relates to the accusations directed against Islam and Muslims and their dealings with... Non-Muslims in Muslim society, and in this research, we will reveal aspects of the conditions of the people of Dhimmah under the Umayyad state and the beginning of the Abbasid state, highlighting the passports and work and movement permits, which were contained in the text of two Arabic papyri dated to the year

(112 AH / 730 AD. - 133 AH/750 AD)

Keywords : Arabic papyri, the people of Dhimmah, the Umayyad state, bn al-Habhab, the Christians

مقدمة :

مما لا شك فيه إن دراسة التاريخ انطلاقاً من نصوص البرديات العربية يكتسي أهمية بالغة، كون هذه الوثائق تحوي تفاصيل دقيقة ومعطيات تفصيلية للحياة الاجتماعية في القرون الأولى للهجرة، وتثبت فعاليتها من خلال إعطاء حيثيات تخص المسلمين وغير المسلمين من أهل الذمة، ما يدفعنا إلى التساؤل عما يمكن أن تكشفه لنا نصوص البرديات العربية فيما يتعلق بأحوال أهل الذمة في القرن الثاني للهجرة–الثامن ميلادي؟

نسلط الضوء في هذه الدراسة على برديتين مؤرختين للقرن الثاني للهجرة – الثامن ميلادي، أولاهما **بردية جواز بالمرور لذمي و السماح له بالعمل سنة 112 هـ/ 730 م** ، و الثانية **بردية تصريح بالإقامة و العمل لشاب ذمي سنة 133 هـ/ 750 م.**

1. بردية جواز بالمرور لذمي و السماح له بالعمل سنة 112 هـ/ 730 م:

أ. نص البردية[1] :

1. بسم الله الرحمن الرحيم
2. [...] هذا كتاب من عبد ا[لـ]له بن ع[بيـ]د الله عامل
3. الأمير عبيد الله بن الحبحاب[2] على أعلا أشمون[3] ...
4. لقسطنطين[4] بـ[ـن]ـبسطلس[5] شاب أبط[6] بخده أثر و بعنقه خالين[7]
5. سبط[8] من أهل بسقنون باهة[9] من أعلى أشمون إني
6. أذنت له أن يعمل بأسفل أش[ـمو]ن في إعفاء جزيته[10]
7. و التماس معيشته و أجلته ش[ـهـ]رين [مـ]ـن [مـ]ـست[ـهل ذ]ى الحجة
8. إلى انسلخ الـ[ـمـ]ـحرم سنة ست عشرة ومائة فمن لقيه
9. من عمال الأمير أو غيرهم فلا يتعرض له في ذلك
10. من الأجل إلا بخير و السـ[ـلا]م على من اتبع الهدى
11. وكتب طليق < فـ ـے > مستهل ذى الحجة تمام سنة
12. اثنى عشرة ومائة

ب. تحليل نص البردية :

يشير نص البردية إلى موضوع غاية في الأهمية، يتعلق بمعاملة أهل الذمة في ظل الحكم الإسلامي، و للإشارة فإن النص يمثل جواز مرور لأحد سكان منطقة أشمون العليا و اسمه قسطنطين ببسطاس[11] و هو اسم لقبطي[12] من أهل بسقنون باهة و هي تسمية تطلق على أهل قرية تدعى بسقون بكورة البهنسا، أراد التنقل إلى أسفل أشمون من أجل العمل لتسديد مستحقات جزيته، و لكسب قوته، و تم ذلك الانتقال بإذن عبد الله ابن عبيد الله عامل عبيد الله ابن الحبحاب(توفي بعد 123 هـ/ 741 م) على أشمون، وذكر النص معطيات أخرى نجملها في النقاط التالية:

- البسملة: و هي الافتتاحية التي تتضمنها كافة العقود و الكتب المدونة على مستوى الإدارة الإسلامية.
- الافتتاحية: وكانت بعبارة :" هذا كتب من عبد الله بن عبيد الله عامل الأمير..." دلالة على أن مضمون البردية مكتوب من طرف جهة رسمية.
- صاحب الكتاب: قسطنطين بن بسطاس، و هو اسم المستفيد من الإذن
- المكان: قسطنطين يسكن أعلا أشمون أراد الانتقال إلى أسفل أشمون.
- الزمن: الكتاب مؤرخ بالفاتح من ذي الحجة سنة 112 هـ/ 730 م.
- مدة الجواز: يشار إليها من خلال :" و أجلته شهرين من مستهل ذي الحجة إلى انسلاخ محرم سنة ستة عشرة و مائة"[13]

و من الأخطاء الواردة في كتابة النص:

- " نجده" في السطر الرابع و الأصح " بخدّه"
- " في اعفاء " في السطر السادس و الأصح " لوفاء"
- " انسلخ" في السطر الثامن و الأصح " انسلاخ"
- " و السلم" في السطر العاشر و الصحيح " و السلام"

و الملاحظ من خلال هذه الأخطاء اختفاء الألف أحيانا و اختفاء الهمزة أحيانا أخرى، ما يدفعنا إلى التأكيد على دراسة الجانب اللغوي الذي تضمنه نصوص البرديات العربية، و استنباط المؤثرات و التغيرات التي طرأت على الكتابة العربية في العصور الوسطى، كذا علاقة اللهجات المحلية بالكتابة العربية، خاصة إذا علمنا أن لهجات القبائل التي سكنت جنوب مصر كان لها أثر كبير في ذلك.[14]

ج. التعقيب على النص:

تكمن أهمية هذا النص في إشارته إلى طريقة تعامل الإدارة الإسلامية مع أهل الذمة إضافة إلى اطلاعنا على الدقة التي كانت تحظى بها جوازات المرور في تلك الفترة، فقد كان السماح للذمي بترك قريته والذهاب إلى قرية أخرى للإقامة بها وقتا معينا كان يخضع لجملة من الشروط تضمّنها هذا النص.

ولعل من أبرزها أن يكون طالب الجواز حسن السيرة والسلوك، وهذا ما دلت عليه كلمة " أَبِط" التي تعني الاستقامة وحسن الخلق، وأن تكون ذمته بريئة من الجزية قبل إعطائه الجواز، وهذا ما دلت عليه العبارة " وأذنت له أن يعمل بأسفل أشمون في إعفاء جزيته" وهذا دليل أن سبب العمل هو الوفاء بالجزية، فضلا عن التماس المعيشة.

و من بين شروط منح الجواز، إثبات ما في جسم المستفيد من علامات مميزة له وهذا ما نلاحظه في السطرين الرابع و الخامس في قوله :" سَبْط" أي مستقيم الجسم وكذا في قوله " بخده أثر" أي هناك آثار على خده تميزه عن غيره، و " بعنقه خالان" أي توجد بعنقه شامتان، يختص بهما، و في كل ما سبق ذكر لفوارق في الخلقة تميزه عن غيره و هذا كله تأكيد على دقة الجواز و أهميته و هو ما يماثل اليوم بطاقة التعريف بالشخص.

و الجديد في هذا الجواز أنه من مدينة إلى أخرى داخل مصر و ليس خارجها، أي أن الانتقال من أعلى أشمون إلى أسفلها فقط، و هذا ما يشير إلى العناية الشديدة التي كانت توليها الإدارة الإسلامية لأهل الذمة، و هي توضح في نفس الوقت أن المسلمين كانوا عادلين و منصفين في تعاملهم مع أهل الذمة،[15] فسمحوا لهم بالإقامة والعمل، بل و نجد أن التصريح وردت فيه عبارات مهمة تشير إلى حماية هذا الشاب الذمي الذي يدعى " قسطنطين بن بسطاس" من أهل بسقنون باهة، حيث نقرأ في السطر التاسع والعاشر هذه العبارة: " فمن لقيه من عمال الأمير أو غيرهم فلا يتعرض له في ذلك من الأجل إلا بخير" و في هذا تعهد الأمير لجنوده بعدم التعرض لهذا الشاب بالأذى بل إكرامه و تمكينه من عمله.

إن في هذا دلالة لا شك فيها أن المسلمين لم يكونوا يوما دعاة قتل وعنف أو بطش مع غير المسلمين، بل تدل دلالة واسعة على احترام المسلمين لأهل الذمة وحفظ كرامتهم، والتزامهم بكتاب الله و بهدي النبي صلى الله عليه و سلم.

د. السياق التاريخي:

يشير صاحب النجوم الزاهرة في كتابه،[16] أن سنة 112 هـ/730 م توافق السنة الثالثة من ولاية الوليد ابن رفاعة (توفي 117 هـ/ 735 م)[17] على مصر، و يذكر الكندي في كتاب الولاة أن عبيد الله ابن الحبحاب جاء إلى هشام ابن عبد الملك فطلب منه أن ينقل إلى مصر قبائلا من قيس، فأجاز له في إلحاق 03 آلاف منهم، و تحويل ديوانهم إلى مصر و فرضه لهم[18] – أي ابن الحبحاب – و البردية التي بين يدين تشير إلى أن عبيد الله ابن

الحبحاب كان أميراً على مصر في حدود سنة 112 هـ / 730 م، قبل أن ينقله هشام ابن عبد الملك إلى إفريقية سنة 117 هـ / 735 م.

و تذكر المصادر أن الوليد ابن رفاعة استمر واليا على مصر إلى غاية وفاته سنة 117 هـ/ 735 م، و يظهر من خلال الإشارة الواردة في البردية محل الدراسة، أن ابن الحبحاب كان أميراً على مصر، ولم يتولى خراجها وحسب،[19] و على الأرجح فإن ابن الحبحاب عين من طرف الخليفة ابن هشام ابن عبد الملك شخصيا، و هذا ما يجعلنا نفسر تلك القيمة التي يكتسيها اسمه عندما يذكر في نصوص البرديات – خاصة التي بين يدينا– و التي تشير بشكل أو بأخر على الأهمية التاريخية لهذه الشخصية.

و أياً كان والي مصر في تلك الفترة من حكم بني أمية، فإن موضوع أهل الذمة كانت له مكانته في هذا السياق، و الظاهر أن أبرز الأحداث المتعلقة بأهل الذمة في هذا التاريخ هو أن الوليد ابن رفاعة والي مصر أذن للنصارى ببناء كنيسة بالحمراء تعرف "بأبي مينا"[20] و هذا إن دل على شيء إنما يدل على اهتمام الإدارة الإسلامية بشؤون أهل الذمة، حتى في الجانب الديني، غير أن هذا الأمر ولد موجة سخط، تجسدت في ردة فعل رجل يقال له " وهيب اليحصبي" الذي ثار لأمر بناء الكنيسة و أراد قتل الوالي الوليد ابن رفاعة، غير أنه قتل، فثار لمقتله قراء مصر، ولم تسكن الفتنة إلا بأمر الوليد بن رفاعة بالقبض على من قتل وهيب، و سكنت الفتنة[21]

ولعل هذه الأحداث التاريخية تعكس لنا بشكل واضح تعامل ولاة بني أمية مع أهل الذمة، والذي يمكن أن نصفه بنوع من التساهل إذا قارناه بتعامل الولاة العباسيين لاحقاً. غير أن السؤال الذي يطرح نفسه بإلحاح، هو: لماذا استعملت جوازات المرور لأهل الذمة في هذه الفترة؟ وما الحكمة في دقة المعطيات الواردة فيها؟

عموماً يبدو أن جوازات المرور[22] و الانتقال لم تكن قد ظهرت قبل هذا التاريخ ليس في مصر فحسب، بل وحتى في العراق و الشام، وهذا ما يمكن استنتاجه من قصة الشاعر "المؤمل بن أميل المحاربي (توفي 190 هـ/ 805 م) "[23] الذي لم يكن يحمل جوازاً وهو خارج من الري متوجها إلى بغداد، فأجلس أبو جعفر أحد قادته على جسر النهر و أمره أن يتفحص الناس رجلا رجلا و يسأله عن اسمه حتى ظفر بالمؤمل.[24] ولو كان هناك استعمال لجوازات المرور أو السفر لأمره أن يتصفح الجوازات و ليس الناس رجلاً رجلا و يسأله عن اسمه!.

وأما عن استحداث جوازات السفر لأهل الذمة في هذه الفترة، ودقة البيانات الوصفية المتعلقة بحامل هذا الجواز، فكان حرصاً من الإدارة الإسلامية على ألا يتعرض لهم أحد، حتى لو تشابهت أسمائهم، وأن يتنقلوا في حدود ما يسمح به الجواز وبما يخدم مصالحهم بكل حرية في ظل حماية الدولة الإسلامية، وهذا من سماحة تعامل الإسلام مع غير المسلمين.

2. بردية تصريح بالإقامة و العمل لشاب ذمي سنة 133 هـ/ 750 م:

أ. نص البردية:

1. بسم الله الرحمن الرحيم
2. ... كتب من حاذق[25] مولى أبي موسى وشبيب بن [...]
3. [...] عبد الملك بن يزيد[26] على كورة[27] أسفل [الأرض] و قرأ اسمط[28]
4. [...] أنتيونو بن جيلا[29] من أهل دير هرميس[30] من كورة
5. ...أذنا له بالعمل في بالفسطاط[31] في [...]
6. أذناه إلى سلخ شهر ربيع الآخر سنة ثلث و ثلثين و مائة
7. فمن لقيه من عمال الأمير أصلحه الله فلا يعرض له إلى ذلك
8. ... لأجل إلا بخير و كتب ...
9. الأول سنة ثلث و ثلثين و مائة

ب. تحليل نص البردية:

يُمثّل نص هذه البردية تصريحاً نادراً يمكن أن نسميه حالياً (تأشيرة إقامة وعمل)[32] لشاب ذمي يسمى " أنتيونو بن جيلا" من أجل الإقامة و العمل في مدينة "الفسطاط" منتقلاً إليها من "دير هرميس" و الملاحظ أن هذا التصريح صغير الحجم وحالته ممزقة، ويحتمل أن ذلك يعود إلى كثرة استخدامه و سوء حفظه.[33]

كُتب هذا التصريح في سنه (133 هـ / 750 م) ونجد أن وصف الشاب صاحب الجواز يكاد يكون منعدما باستثناء كلمة " سَمْط" أو " اسمط" وهي تدل على أن هذا الشاب في حالة مالية مزرية، وله من الفكر و الدهاء ما يؤهله للعمل و كسب قوته فأَذِنَ له عاملي الأمير عبد الملك بن يزيد و هما كل من " حاذق مولى أبي موسى، و شبيب ابن فلان[34] «بالانتقال من دير هرميس إلى مدينة الفسطاط، من أجل العمل.

وقد تضمن نص البردية معلومات أخرى نجملها في النقاط التالية:

- البسملة: وهي الافتتاحية التي لا تكاد تخلو منها وثيقة من وثائق الإدارة الإسلامية.

- الافتتاحية: وكانت بعبارة "كتب حاذق مولى أبي موســـى" وتدل على الكتابة من جهة رسمية، وهما عاملي الأمير عبد الملك بن يزيد.
- صاحب التصريح: أنتيونو بن جيلا، وهو اسم لذمي، مستفيد من الإذن.
- المكان: الانتقال من دير هرميس إلى الفسطاط
- الزمان: سنة 133 هـ/ 750 م
- مدة الجواز: شهران، ويستنتج ذلك من خلال السطر الأخير الذي ورد في أوله كلمة " الأول" وأتبعها سنة 133 هـــ/ 750 م وليس هناك من أسماء الشهور من ينتهي بكلمة الأول، إلا ربيع الأول، وبما أن المتن أشار صراحة إلى تاريخ انقضاء الجواز والمحدد بانسلاخ شهر ربيع الأخر من نفس السنة، فإن الجواز مدته على الأرجح شهران بداية مستهل ربيع الأول إلى انسلاخ ربيع الثاني من سنة 133 هـــ/ 750 م.

ولقد تضمن النص بعض الأخطاء نذكر منها:

- كلمة " سلخ" في السطر السادس والأصح " انسلاخ"
- كلمة " ثلث" في السطر السادس والصحيح " ثلاث"
- كلمة " ثلثين" في السطر السادس والصحيح " ثلاثين"
- كلمة " يعرض" في السطر السابع، والأصح " يتعرّض"

ويبدو من خلال دراســـة الجانب اللغوي في النص، أن إهمال الألف والهمزة في كتابة اللغة العربية في تلك الفترة كان أمرا وارداً، ما يدفعنا للتساؤل عن خصائص الكتابة العربية وتطورها في القرن الثاني للهجرة، والذي يفتح أبواباً أخرى للبحث والتنقيب.

ج. التعقيب على النص:

من الواضح أن التفاصيل التي تضمنتها وثائق البردي العربي، لا يمكن الاستغناء عنها في دراسة المجتمع الإســلامي في مصــر في القرنين الثاني والثالث الهجريين، بدليل أنها احتوت معطيات من شــأنها أن تؤكد أو تنفي جملة من المعلومات الواردة في المصـــادر التاريخية المختلفة، والظاهر أن البرديات التي دونت عليها جوازات أهل الذمة، وجملة من معاملاتهم، تعتبر مصدراً لا يمكن إهماله أو الاستغناء عنه أبدا.

والنص الذي بين أيدينا تضمن قضايا مختلفة رغم صغر حجمه، ورداءة حاله فهو يبين في البداية أن كاتب التصريح أو الجواز هو من الموالي، و اسمه " حاذق مولى أبي موسى" و هذا يدل على أن الموالي استعملوا في الإدارة الإســلامية،[35] و كانوا على دراية بالقراءة و الكتابة، و يرســخ بشــكل أو بآخر مبدأ المســاواة في دين الإســلام، مصداقا لتعليمات النبي محمد عليه الصلاة و السلام.

ثم أشار النص إلى أن انتقال الشاب الذمي كان من منطقة دير هرميس إلى الفسطاط، مما يجعلنا نعتقد أن مدينة الفسطاط، كانت على قدر من التوسع والنشاط بحيث شكلت نقطة جذب للعمال[36] ولعل هذا ما أشار إليه صاحب الروض المعطار في خبر الأقطار للحميري حيث قال عن الفسطاط : " أنها مدينة كبيرة ذات عمران و اتساع جغرافي و بها أسواق عامرة و تجارة نشيطة ، وسكانها يتحلون بالطيب و الهمة العالية، يعبرها النيل من الجنوب و يتجه نحو غربها و بها بنايات على هيئة القصور،[37] " .و لا يستبعد أن يكون في وصف الحميري بعض من المبالغة، إلا أن البردية التي بين أيدينا تؤكد بشكل غير مباشر، أن مدينة الفسطاط كانت مدينة عامرة، و نشيطة ونقطة استقطاب للناس.

وفي النص إشارة واضحة إلى التوصية التي حضي بها هذا الذمي، فقد ذُكر في النص صراحةً في السطرين السابع والثامن ما نصه: " فمن لقيه من عمال الأمير أصلحه الله فلا يعرض له إلى ذلك الأجل إلا بخير" ومن هذا نستنتج أن هناك حماية كاملة لهذا الذمي بحيازته لهذا الجواز، وإلى غاية انقضاء الأجل المدون فيه. مما يدل على أن هذه الجوازات ليست من قبيل تقييد الحرية، بل من قبيل حمايتها.

غير أن بقاء أهل الذمة في بلاد الإسلام، و تمتعهم بهذه الحرية لا يمكن أن يخلو من القيود و الضوابط، و لا يعني التعدي على حرمات الإسلام، فقد روي عن غرفة **بن** الحارث –كانت له صحبة–، أنه مر بمسيحي من أهل مصر يقال له "المندقون" فعرض عليه ان يُسلم فسب رسول الله، فرفع الأمر إلى عمرو بن العاص فأرسل قائلا : قد منحناهم العهد، فقال غرفة : أعوذ بالله أن نكون قد أعطيناهم العهود ليؤذونا في الله ورسوله، إنما أعطيناهم على أن يخلى بيننا وبين كنائسهم، يقولون فيها ما بدا لهم وأن لا نحملهم ما لا طاقة لهم به وأن نقاتل من ورائهم وأن يخلى بينهم وبين أحكامهم إلا أن يأتونا فنحكم بينهم بما أنزل الله فقال عمرو : صدقت.[38]

ومما سبق نستنتج أن معاملة المسلمين لأهل الذمة، عموماً لم تخرج عن إطارها الشرعي العام، بل أكدت مبدأ شرعيا مهماً هو سماحة الإسلام ووضوحه بالرغم من وجود أحداث تاريخية، تستدعي الحذر الكثير من بعض الذميين، الذين استغلوا سماحة الاسلام، لاختراقه، و تفكيك صفه.

د. السياق التاريخي:

يتوافق تاريخ البردية التي بين أيدينا مع سنة 133 هـ/ 750 م، و التي تشكل والسنة التي قبلها، و السنوات التي تليها، نقاط تحول واضح و تحول من خلافة بين أمية إلى خلافة بني العباس، وصاحب هذا التحول

اضطرابا في النظام السياسي السائد، مما يدفعنا إلى البحث في ما إذا طال هذا الاضطراب أحوال أهل الذمة و شؤونهم أيضا؟

لا يمكن أن نستبعد أن هذا التوتر الذي صاحب بروز دولة بني العباس على الساحة السياسية، كان له أثر على أهل الذمة، و لقد تجلى ذلك في خروج أقباط سمنود[39] على الوالي عبد الملك بن يزيد الذي يكنى بأبي عون، حيث أرسل لهم هذا الأخير جيشا وحاربهم،[40] و من هذا يظهر أن هناك من أهل الذمة من حاول استغلال الاضطراب للانفصال، ورغم ذلك نجدهم قد حظوا بالحماية في ظل الدولة العباسية.

و في هذا السياق نلاحظ أن الظروف التاريخية كان لها تأثير واضح على الحياة الاجتماعية عموما، و على أهل الذمة خصوصا ، غير أنها ما تكن لتغير من مبدأ الإسلام الراسخ شيء ،رغم ما بلغته الأحداث من تأزم، و هذا ما يعززه قول المستشرق " أرنولد توماس[41] " بقوله :" إنه من واجبنا أن نعترف بأن غير المسلمين قد عاشوا في ظل الحكم الإسلامي بدرجات من التسامح لا مثيل لها في أوروبا قبل العصر الحديث، و إن استمرار عيش المسيحيين في المجتمع الإسلامي يدل على أن ما عانوه من مشاكل كان فقط على يد المتطرفين في فئة ضيقة و محدودة ، وكانت في الأساس نتاج ظروف محلية، و ليست وليدة مبدأ للتعصب و عدم التسامح"[42]

و في دراستنا لنص البردية، يمكننا الإشارة إلى أن أهل الذمة خاصة الأقباط كانوا يتوزعون في مصر في مناطق مختلفة، غير أن الإشارات الواردة في أوراق البردي العربي تدل على وجودهم بكثرة في منطقة الفسطاط، بل و كانت لهم مكانة اجتماعية خاصة في هذه البلاد،[43] ما جعلها قبلة لأهل الذمة في المناطق المجاورة، من أجل الاستقرار و العمل و غيرها.

الملاحق:

صورة البردية رقم 01:

جواز مرور لذمي من أجل العمل مؤرخ بالفاتح من ذي الحجة 112 هـ/ 730 م

صورة البردية رقم 02:

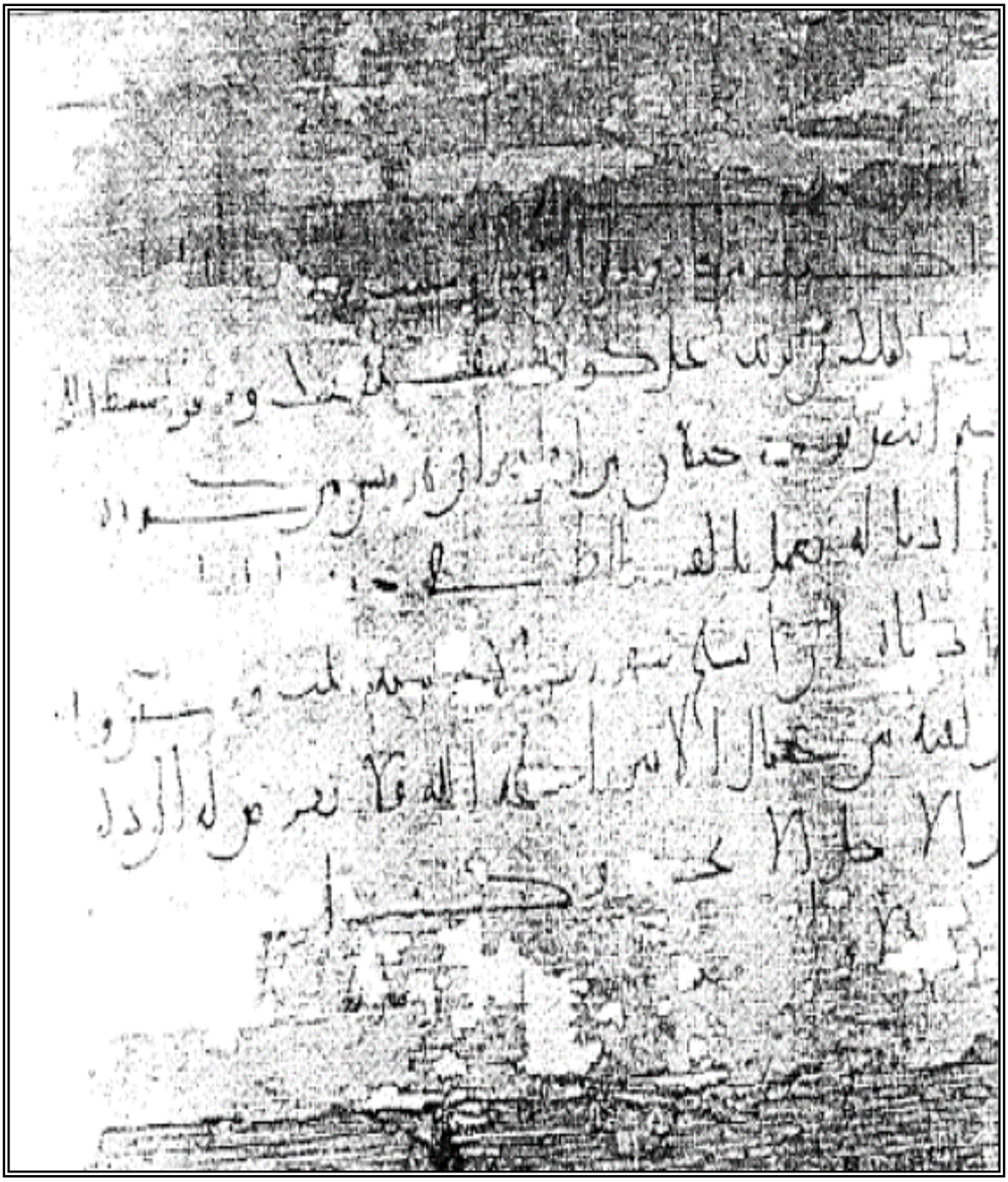

عقد إقامة و عمل لأحد شباب أهل الذمة مؤرخ بعام 133 هـ/ 750 م

الهوامش :

[1]. وصف البردية : ورق بردي أصفر فاتح، رقيق، مكتوب بحبر أسود على شكل زوايا قائمة، و يذكر جروهمان أن هذا الخط يشبه الخط المنسوب إلى قرة بن شريك، و هذه البردية كاملة إذا استثنينا بعض الثغرات الصغيرة، أما ظهر الورقة فهو خال من الكتابة

[2]. عبيد الله ابن الحبحاب: (توفي بعد 123 هـ/ 741 م) من مولى بني سلول، نشأ كاتبا وولي مصر زمناً، و نقله هشام بن عبد الملك إلى إفريقية سنة 117 هـ، و أنشأ الجامع الأعظم بتونس " الزيتونة" أنظر: خير الدين الزركلي: الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، 2002، ج 4 ص 192.

[3]. أشمون بالنون، و أهل مصر يقولون أشمونين، و هي مدينة قديمة، و هي كورة من كور الصعيد الأدنى غربي النيل، و هي ذات بساتين ونخيل. أنظر: ياقوت بن عبد الله الحموي: معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1977، ج 1، ص 281.

[4]. اسم علم نسبة إلى قسطنتيوس الإمبراطور الروماني الشهير، أنظر: المنجد، المرجع السابق، ص 438.

[5]. ببسطلس هو اسم قبطي، وقد ورد هذا الاسم في البردية رقم 112 المحفوظة بمعرض أوراق البردي بفينا للأرشدوق راينر رقم 962 س 1 و في كتالوج أوراق البردي العربية بمكتبة جون رايلندز بمانشستر ج 11 رقم 3 س 8. أنظر: جروهمان: المصدر السابق، ج 3، ص 120.

[6]. أَبِط: أي حسن الخلق، و تعني السهولة في المعاملة، أنظر: ابن عباد: المحيط في اللغة، ج 2، ص 325.

[7]. خَالَين: مفردها خال و الخال هي شامة في البدن سوداء، يغلب وجودها على الخد، و جمعها خيلان، أنظر: أحمد بن نعمان: المفتاح (قاموس عربي أبجدي مبسط) دار الأمة، الجزائر، 2001، ص 241.

[8]. سَبْط: و هي كلمة تطلق للدلالة على الكريم، و يقال " سبط اليدين أو سبط البنان" أي كريم" و شاع استخدامها عند وصف القوام على أساس أنها تؤدي معنى " مستقيم الجسم" أنظر: المنجد: المرجع السابق، ص 318.

[9].تعبير أهل بسقنون يقصد به أهل قرية تدعى بسقنون في كورة البهنسا، و الآن تسمى قرية البسقلون في مديرية ألمينيا، في أقصى الشمال من مدينة البهنسا بالصعيد الأوسط في مصر، أنظر: سعيد مغاوري محمد، الألقاب و أسماء الحرف، المرجع السابق، ص 165.

[10].أجمع الفقهاء على أن الجزية تؤخذ من أهل الكتاب و المجوس، و هي مبلغ من المال معلوم على كل رقبة بشروط. أنظر: محمد ابن أبي بكر بن القيم الجوزية: أحكام أهل الذمة، رمادي للنش، 1997، ج 1، ص ص 89- 111.

[11]. يُحتمل أن هذه الكلمة ناقصة في الأصل، و ربما تكتب " ابن بسطاس" على عكس ما ذهب إليه جروهمان في قراءته، أنظر: جروهمان: المصدر السابق، ج 3، ص 120.

[12]. القبطي: بكسر القاف تعني نصارى مصر، أنظر: أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي المكتبة العلمية، بيروت، ج 2، ص 488.

[13]. لا يمكن الجزم بمدة الجواز فيما إذا كانت شهرين، أو سنتين، و أشهرين و سنتين، فقد دل النص صراحة على أن التأجيل شهرين في قوله " و أجلته شهرين" و لكن أعقبها ذكر العبارة التالية "إلى انسلاخ محرم سنة ستة عشر و مائة" و تاريخ تدوين العقد هو الفاتح من ذي الحجة سنة 112 هـ، وليس هناك أي أشارة إلى المدة الأصح، غير أن ورود سنة 116 تجعنا نرجح أن جواز الإقامة بأسفل أشمون كان لمدة سنتين، و تأجيل دفع الجزية لمدة شهرين، على أمل أن ينزل قسطنطين بأسفل أشمون و يعمل في دفع جزيته إلى انسلاخ محرم، ثم يستمر بالعمل مع دفع الجزية إلى انقضاء أجل الجواز بقدوم سنة 116 هـ، كما يحتمل أيضا أن يكون الكاتب قد أخطأ في كتابة السنة أو الشهر، ولعل ما يدعم هذا الاحتمال وجود أخطاء تجاوزت الثلاثة في كتابة النص سنشير إليه في المتن أعلاه.

[14]. جميلة بن موسى: المرجع السابق، ص 170.

[15]. سعيد مغاوري محمد: المسلمون و الآخر في وثائق البرديات العربية، دار العالم العربي، 2014، ص 84.

[16]. ابن تغري بردي: المصدر السابق، ج 2، ص 270.

[17]. الوليد ابن رفاعة بن خالد الفهمي، قلده هشام بن عبد الملك الإمارة سنة 109 هـ/ 727 م، و أقبلت في زمانه قبائل قيس للسكن بمصر في زمانه، أنظر: الزركلي: الأعلام، المصدر السابق، ج 8، ص 120.

[18]. الكندي: كتاب الولاة، ص 67.

[19]. جروهمان: المصدر السابق، ج 3، ص 120

[20]. الكندي: المصدر السابق، ص 77.

[21]. الزركلي: المصدر السابق، ج 8، ص 120.

[22]. جواز المرور أو السفر، هو وثيقة تمنحها الدولة احد رعاياها لإثبات هويته عند رغبته في السفر إلى الخارج، و يسمى صك المسافر أيضاَ، و هو الذي يُأخذ من السلطان لئلا يُتعرض له. أنظر: علي ابن المطرز: المغرب في ترتيب المعرب، مكتبة اسامة ابن زيد، حلب، 1979، ج 1، ص 168.

[23]. المؤمل بن أميل المحاربي (توفي 190 هـ/ 805 م) شاعر كوفي من المخضرمي الدولتين الأموية و العباسية، أنظر الزركلي: المصدر السابق، ج 5، ص 281.

[24]. أحمد بن علي الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، دار الكتب العلمية، بيروت، ج 7، ص 204.

[25].حاذق: أي الماهر بالشيء و المتقن له، أنظر: علي ابن اسماعيل المعروف بالبن سيده: المخصص، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1996، ج 4، ص 217.

[26].أبو عون عبد الملك بن يزيد، ولي مصر في مستهل شعبان سنة (133 هـ/ 750 م) من طرف أبو العباس السفاح (104-136 هـ/ 722-754 م) و يذكر أنه كان من المحدّثين، و استمرت ولايته الأولى على مصر إلى غاية سنة (137 هـ / 754 م). أنظر: الزركلي: المصدر السابق، ج 4، ص 116، و أنظر: الكندي: المصدر السابق، ص 101، و أنظر: ابن حجر العسقلاني: رفع الإصر عن قضاة مصر، ج 1، ص 64.

[27]. الكورة: و جمعها كور، و هي البقعة التي تجتمع فيها المساكن و القرى، أنظر المنجد: المرجع السابق، ص 702.

[28]. السَمْط: تعني الرجل الفقير، و تعني أيضا الرجل الخفيف في جسمه، الداهية في أمره، أنظر المنجد: المرجع السابق، ص 350.

[29]. اسم لذمي من الأقباط: أنظر سعيد مغاوري محمد: المرجع نفسه، ص 74.

[30].أهل دير هرميس: سكان منطقة تقع جنوب مصر، قيل هي أول مقبرة قبر فيها بأرض مصر، أنظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1979، ص 143.

[31]. الفسطاط: اسم لمصر التي بناها مصرام بن حام بن نوح عليه السلام، سميت بفسطاط عمرو بن العاصي رضي الله عنه وكان تركه هناك حين توجه للإسكندرية. قال اليعقوبي: لما فتح عمرو بن العاصي رضي الله عنه مصر اختط منازل العرب حول الفسطاط، فسمي الفسطاط لهذا، فمدينة مصر اليوم هي الفسطاط.أنظر: محمد بن عبد المنعم الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، ط 2، 1980، ص 441.

[32]. سعيد مغاوري محمد: المسلمون و الآخر، ص 73.

[33]. نفسه، ص 74.

[34]. و يحتمل أن يكون هذا شبيب هو شبيب ابن شيبة بن عبد الله التميمي (توفي 170 هـ/ 786 م) أنظر: الزركلي: الأعلام، ج 3، ص 156

[35]. محمد بن اسماعيل البخاري: الجامع الصحيح المختصر، دار ابن كثير، بيروت، 1987، ج 6، ص 2625.

[36]. محمد بن أحمد بن رشد القرطبي: البيان و التحصيل و الشرح و التوجيه و تعليل المسائل المستخرجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1988، ج 9، ص 321.

[37]. محمد بن عبد المنعم الحميري: المصدر السابق، ص 442.

[38].نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي: جمع الزوائد و منبع الفوائد، دار الفكر، بيروت، 1412 هـ، ج 5، ص 635.

[39]. سمنود: بلدة قديمة في مصر على ضفة النيل (و هي من أعمال دمياط، تقع جنوبي غربي المنصورة على النيل) أنظر: القزويني: آثار البلاد و أخبار العباد، ص 80.

[40]. بن تغري بردي: المصدر السابق، ص 325.

[41]. أرنولد توماس ووكر (1864- 1930 م) مستشرق إنجليزي، وأول من شغل كرسي اللغة العربية بمدرسة الدراسات الشرقية بجامعة لندن سنة 1917، و من المهتمين بالدراسات الإسلامية. أنظر: عبد الرحمن بدوي: موسوعة المستشرقين، دار العلم للملايين، ط 3، بيروت، 1993، ص 03.

[42]. محمد عمارة: الإسلام و الأقليات بين الماضي و الحاضر و المستقبل، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2003، ص 22.

[43].نريمان عبد الكريم أحمد: معاملة غير المسلمين في الدولة الإسلامية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1996، ص 156.